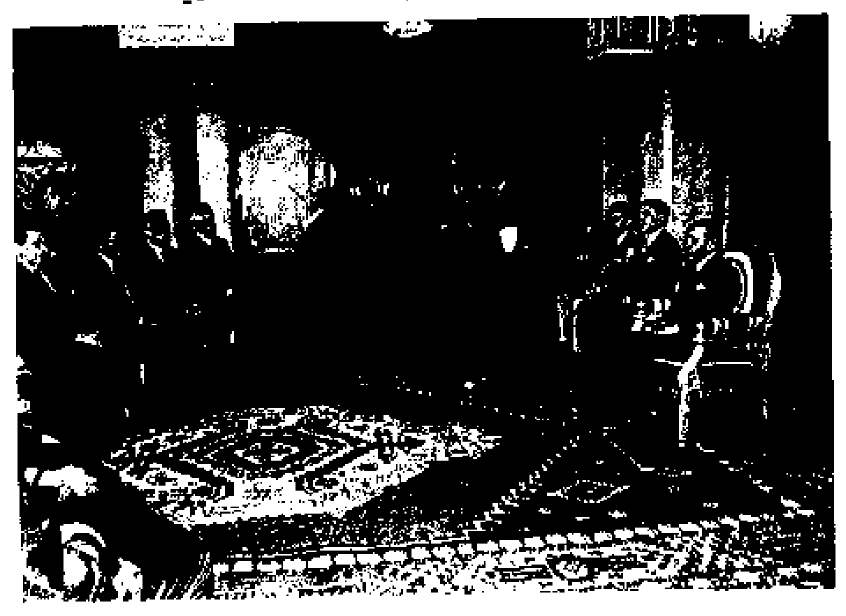
استقبال أعضاء المجلس الدستوري



استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد يوم 8 شوال 1414 هـ 21 مارس 1994 بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط أعضاء المجلس الدستوري الذي احدث بمقتضى الفصل 76 من الدستور. وقد عين صاحب الجلالة السيد عباس القيسي رئيسا للمجلس الذي يضم في عضويته أربعة أعضاء عينهم جلالته وهم السادة.. عبد العزيز بنجلون قيدوم كلية الحقوق بالرباط ومولاي ادريس العلوي العبدلاوي أستاذ بكلية الحقوق بالرباط وعضو أكاديمية المملكة المغربية وحسن الكتاني وكيل الملك بالمجلس الأعلى للحسابات ومحمد الناصري محام بمدينة الدار البيضاء إضافة إلى أربعة أعضاء آخرين عينهم رئيس مجلس النواب وهم السادة عبد الرحمان أمالو أستاذ بكلية الحقوق بالدار البيضاء وعبد اللطيف المنوني أستاذ بكلية الحقوق بالرباط وماء العينين محمد تقي الله أستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط وعبد الهادي بنجلون محام بمدينة فاس.

وقد خاطب صاحب الجلالة أعضاء المجلس بالكلمة السامية التالية:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حضرات السادة لا يمكنكم أن تعرفوا مدى سرورنا وحجم افتخارنا ونحن نقتبل اليوم أعضاء المجلس الدستوري وذلك لأسباب متعددة ودون أن أكون متحيزا الى تكوين دون تكوين يمكن أن أقول إن الفضل لا يعرفه إلا ذووه وأنتم رجال قانون وأنا رجل قانون فلهذا شعوري اليوم شعور عميق يقدر اهمية مسؤوليتكم وخطورتها كما أنه يحيط كل الإحاطة بقدسيتها. لماذا لأن الدستور الذي هو أسمى عبارات القانون وهو القانون الأول والأسمى لبلدنا، الدستور الذي لم يكتف بأن يكون تشريعا بل كان في آن واحد تشريعا ومنهجية واخلاقا وأصالة مستمرة لما ورثناه نحن المغاربة من أعراف وما اتصفنا به كذلك من تطبيق شامل كامل لتعاليم الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا الدستور لم يكن دستورا مخولا بل باستفتاء الشعب عليه أصبح دستورا شعبيا. إن الأمانة الشعبية بين أيديكم وإرادة الشعب بين أيديكم. وفي إطار الدستور - وان كنت أنا الحارس عليه والحارس على تطبيقه - لست انا إلا واحدا من أولئك المغاربة - فعليكم إذن أن تفهموا مهمتكم التي ستجعلكم دائما وأبدا تتساءلون هل ما قررناه أو سنقرره هو مطابق للروح وللمنطوق في الدستور.

نعم ليست لنا سوابق في هذا الميدان ولكن ولله الحمد كلنا مسلحون بمعلومات قانونية. وكلنا مسلحون بقيم وطنية. وكلنا مسلحون بغيرة مغربية. وأملنا قبل كل شيء، أن نضع القانون المغربي في مزمن من اليد العابثة أو النية السيئة. فأنتم لا تعرفون إلا القانون أولا وأخيرا. إنه نوع جديد من القضاء ستفتحون به عهد هذا المجلس الدستوري. عهد جديد لانكم ستأخذون وتعطون. عهدا جديدا لأنه - وهذا ما أرجو منكم وأنتظر منكم كمغاربة وكرجال قانون - عليكم أن تخلقوا مدرسة قانونية مغربية في القانون العام وفي القانون الدستوري على الخصوص. وعليكم في قراراكم أن تكونوا بمثابة الدرسين الواضعين للوثائق، تلك الوثائق التي من خلالها سيتبثق القانون الدستوري المغربي والتي ستصلح مما لاشك فيه كلبنة ستصبح لبنة أساسية في بناء حضارتنا القانونية المكتوبة والمتعارف عليها حينما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أميره الى اليمن قال له فيماذا ستحكم. قال سأحكم بكتاب

الله. قال فإن لم تجد قال سأحكم بسنة رسوله. قال وإن لم تجد قال سأجتهد يا رسول الله.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا جدا جدا وقال أو كما قال طوبى لرسول الله الذي وجد في عماله أو ولاته من سيقوم بهذا الاجتهاد. وإن كنت لا أعرفكم شخصا شخصا فإنني أسمع عنكم وأعرفكم وأعرف فيكم وفي كل واحد منكم قبل كل شيء النزاهة والاستقامة والتواضع والقناعة. وهذه أخلاق ضرورية للمنصب الذي أنتم فيه. وأبيت إلا أن أعين على رأس هذا المجلس الدستوري رجلا عمل بجانبنا سنوات وسنوات نجربناه وامتحناه ومرارا ألقينا عليه إما أسئلة لنتعلم أو أسئلة لنحرجه فكان حتى في وقت الإحراج يفيدنا. وكنا حتى في وقت احراجه ولو بالمزاح نستفيد من قتواه. فالكل يعلم أن السيد عباس القيسي هو قبل كل شيء عالم من علماء القرويين كما تعلمون. ولكن غيرته على نفسه دفعت الى ان يتعاطى الى ثقافة أخرى الى أن وصل الى الإجازة في الحقوق. وهذه الازدواجية هي من جملة الأسباب التي جعلتنا نتخلى عنه كأمين عام للحكومة وسيترك فراغا. ولكن المجلس الدستوري أهم بكثير. أما القضاة الذين عينهم البرلمان فإنني أعرفهم واحدا واحدا. فكلهم ينتمون إلى أسرة القانون، منهم من يدرس في القانون فأقول لهم مرحبا بهم في المجلس الدستوري. ولا أريد أن تروا أنكم قد عينتم من طرف البرلمان لتكونوا دائما في جهة والآخرين في جهة. فالسادة الذين عينتهم شخصيا أعرفهم واحدا واحدا. فلله الحمد كما قلت لكم تجمع بينكم أواصر الثقافة والتكوين والاستقامة والنزاهة والقاسم المشترك الوطنية الصادقة والغيرة الثابتة على بلدكم ورصيد بلدكم ومستقبل بلدكم.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يسدد خطاكم وينير أذهانكم ويجعلكم أصحاب خصب وعطاء حتى تخلقوا لنا كما قلت لكم مدرسة مغربية دستورية تجمع بين الاصيل والجديد لا تأخذ حيثياتها ولا تفسيراتها ولا تعليلاتها من القانون الموضوعي فقط بل تتشبع كذلك برصيدنا الأول وهو أصالتنا العربية الإسلامية المبنية على الأخلاق. الأخلاق الجماعية والفردية تلك التي أتى بها الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه ولنزد عليها كذلك الاجتهاد الذي لا يمكن أن يسير إلا في إطار هذه المقومات التي أبرزتها لكم. ولي اليقين اننا سنرى فيكم إن شاء الله وفي أعمالكم ما سيرضينا وما سيثلج صدرنا وما سيجعلنا نعتز بكم أجيالا بعد أجيال. إن الله سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله.

ومرة أخرى هنيئا هنيئا للمنصب الذي أنتم فيه.